==========

علاقة الارشاد باللعب بفروع علم النفس

- علاقة الارشاد باللعب بعلم نفس النمو :-

تؤكد نظريات علم نفس النمو ان اللعب يكاد يكون مهنة الطفل ، ويعتبر احد الاساليب الهامة التي يعبر عنها الطفل عن نفسه ويفهم عن طريقها العالم من حوله وهو ايضا نشاط ضروري في كل الاعمار ولكنه يختلف في مراحل النمو المتتالية ، ففي الطفولة المبكرة يكون بسيطا وعضليا وفرديا ثم يتجه الى المشاركة الجماعية مع اصدقاء اللعب ويشاهد اللعب الإيهامي ، ويتميز لعب الذكور عن لعب الاناث فالبنت تدلل عروستها كما تدلل الام طفلها والذكر يلعب بالطائرة والصاروخ كما يتعامل معها الرجال وفي الطفولة المتأخرة تظهر بعض الالعاب الجماعية ثم تظهر الهوايات وتبرز الميول والاهتمامات وفي المراهقة المبكرة تبدأ المباريات واللعب الاجتماعي والترفيه وتتضح روح الجماعة وفي المراهقة الوسطى والمتاخرة يظهر التمسك بقواعد اللعب.

ويرى فيجوتسكي أنّ الطفل الصغير بحاجةٍ إلى إشباع رغباته وحاجاته بصورةٍ فوريّة يصعب تأجيلها لفترةٍ طويلة، ومع تقدّمه في العمر واقترابه من سن ما قبل دخوله للمدرسة، فإنّ الكثير من الرغبات تظهر بشكلٍ تلقائيّ لديه، بحيث يقوم بالتعبير عنها من خلال اللعب، حيث أنّ اللعب في هذه المرحلة العمريّة يأتي بهدف تحقيق وهمي وتخيلي لرغباته التي لا يمكنه تحقيقها، وفي هذه المرحلة تظهر المخيلة وهي تشكيل جديد في وعيه ولا توجد في وعي الطفل الصغير جداً، فالخيال هو عبارة عن نموذجٍ إنسانيّ خاص للنشاط الواعي، حيث إنّ اللعب التخيلي يعتبر هو اللعب بحدّ ذاته، وليس نمطاً من أنماط اللعب، وفي هذه الحالة يبدع الطفل في الكثير من مواقفه التي يستمدها من ذخيرته التخيليّة والفكريّة.(القزاز ،٢٠٠٥، ١٢٠)

كما أن للعب لدى فيجوتسكي أهميّة كبرى في نمو الطفل، حيث يوصل الطفل إلى أعلى مراحل النموّ الفكري قبيل ذهابه إلى المدرسة، بحيث إنّ اللعب ينمّي الميول النمائيّة كافة ويسهم في تحقيق ما يلي :-

١. التفكير الذاتي المجرّد: يعتبر اللعب هو التمهيد الذي لا بدّ منه لتنمية الأفكار المجردّة في الطفل .
٢. ضبط الذات: ويكمن هذا الأمر في التزام الطفل بقواعد وأنظمة اللعب لتوفير المتعة القصوى له، وهذا الأمر يعلّم الطفل بشكلٍ غير مباشر السيطرة على رغباته وضبطها.
٣. اللعب نشاطٌ رائد وليس مجرّد نشاط سائد: حيث إنّه من خلال اللعب يتجاوز الطفل عمره الواقعي، لهذا فإنّ اللعب يعتبر أفضل مجالٍ نمائي وحيوي للطفل.

فقد أكدت جميع النظريات الحديثة للنمو العقلي على أن أصل الذكاء والتفكير الإنساني يكمن فيما يقوم به الطفل الصغير من نشاط وحركة لعب حر ، وهذا مما يؤكد على أهمية اللعب في بناء تفكير الأطفال وعقولهم ونمو الكثير من العمليات العقلية العليا لديهم كمهارات التفكير والملاحظة والمقارنة والتجريب.

ويساعد اللعب على النمو المتكامل بالنسبة للطفل بل إنه يعد وسيلته الأصلية في الحصول على المعرفة سواء كانت هذه المعرفة متعلقة بالعالم الخارجي أو ببيئته التي يعيش فيها ، فعن طريق اللعب يكتشف أشياء جديدة غير مألوفة من قبل وينمو لديه دافع حب الاستطلاع فضلاً عن إعداده للحياة المستقبلية ، هذا بالإضافة إلى تأكيد نظريات النمو المعرفي والعقلي على أن اللعب خلال سنوات الطفولة المبكرة من عمر الطفل هو الاستراتيجية الأولى والأكثر كفاءة لتعليم الطفل وتنميته، فاللعب يستثير حواس الطفل وينمي بدنه نمواً سليماً كما ينمي لغته وعقله وذكاءه وتفكيره ، فعن طريق اللعب يستطيع اكتساب أصعب المفاهيم العلمية والرياضية وكذلك قدراته الإبداعية . (جابر ، ٢٠٠٣، ٢٥)

- علاقة الارشاد باللعب بعلم النفس العلاجي :-

ينطوي النمو على تغيرات دينامية عديدة في داخل الطفل وخارجه ، في علاقته مع نفسه ومع الوسط المحيط به ، وتلعب اتجاهات الكبار وخاصة الوالدين والمعلمين

أساليبهما في تربية الناشئة دورا كبيرا في تكوين المخاوف في حياة الأطفال و في دفعهم إلى مواقف باعثة في التوتر و الصراع .

وفي علم النفس العلاجي نجد اساسا متينا يقوم عليه الارشاد باللعب ، فاللعب حاجة نفسية اجتماعية لابد ان تشبع واللعب مخرج وعلاج لمواقف الاحباط في الحياة اليومية فالطفل الذي لا يختاره اقرانه في موقف قيادي قد يجد مخرجا في وضع لعبه في صف ويقودها ويتولى الموقف القيادي الذي افتقده ، واللعب نشاط دفاعي تعويضي ، فالطفل الذي يفتقد العطف والاهتمام داخل المنزل يعوض ذلك عن طريق اللعب مع رفاق يحبونه ويهتمون به خارج المنزل واللعب الإيهامي المفرط يدل على فشل التوافق مع الحياة الواقعية واللعب يعتبر تمثيلا صادقا يعرض متاعب الاطفال.

والطفل بحاجة إلى التخفيف من التوترات والمخاوف التي تخلفها الضغوط المفروضة عليه من بيئته ، ويعد العلاج باللعب أو اللعب العلاجي Play Therapy من الطرق الفعالة للعلاج النفسي في هذا المجال لاسيما مع الأطفال ، فاللعب يساعد الطفل على التعبير عن انفعالاته ، كما يستخدم اللعب الخيالي كمخرج للقلق وللتوتر ، والكثير من الحاجات والرغبات التي لا تحقق الإشباع في حياة الطفل اليومية ، يمكن أن تلقى إشباعا في اللعب ، بالتالي يتخلص الطفل من الاحباطات التي يعبر عنها في مواقف اللعب المختلفة . (القزاز ، ٢٠٠٥ ، ١٢٣)

إن الطفل في أثناء قيامه بنشاط اللعب و توحده مع أدوار يقوم بتحقيق عملية علاجية هامة وهي (تفريغ) رغباته المكبوتة ونزاعاته العدوانية وتوتراته واتجاهاته ومخاوفه السلبية ونقلها من داخله أي إخراجها من دفينة تكوينه النفسي إلى الخارج إلى اللعبة أو أدوار اللعبة ، وتعتبر أساليب اللعب بالأدوار والتمثيليات الاجتماعية (السوسيو دراما) ذات فعالية في ترشيد العلاقات بين جماعات الأطفال و التلاميذ و في إفصاحهم عن مخاوفهم وإحباطاتهم ، ويرى (بروند) أنه عندما يلعب الأطفال فهم لا يهتمون بتحقيق هدف معين وانما يخبرون تركيبات سلوكية غير عادية قد لا يخبرونها

لو كانوا تحت ضغط تحقيق هدف ، ويستخدم الأطفال هذه التركيبات السلوكية لحل مشكلات حقيقية في الحياة . (الشربيني ، ٢٠٠٣، ١٦٢)

ويرى (ساتون سمث) أن التحويلات الرمزية التي يستخدمها الأطفال في اللعب لها أثر فعال على المرونة العقلية هذه التحويلات تمكن الأطفال من مزج الأفكار معاً بطريقة جديدة مما ينتج عنه مجموعة من الأفكار والارتباطات الابتكارية والتي يمكن استخدامه افي أي وقت لأسباب تكيفية ، وتضيف (ميلر ،١٩٧٤) أن الألعاب ما هي إلا وسيلة لتنمية قدرات الأطفال وابتكاراتهم ، وقد يكون هذا اللعب فردي أو جماعي ، وقد يتسم بالتحليل والتركيب والإيهام ، فاللعب مفهوم متعدد الأبعاد وهو مطلب مهم من مطالب النمو ، كما أنه وسيلة هامة للتعلم والتطبيع الاجتماعي ، كما أن اللعب يكشف عن حالة الطفل النفسية ويقودنا إلى علاجها.

إن عالم الطفل عالم لعب يعتمد على الاستكشاف والنشاط والاستغراق الشامل في كل خبرة يحقق من خلالها المتعة والسرور ويكتسب المهارات الحسية والجسمية والاجتماعية واللغوية والعاطفية ، كما ينظر إلى اللعب أيضاً على أنه وسيلة مهمة لتفهم الطفل ذاته والتوفيق بين الخبرات المتعارضة التي يمر بها ، ومن خلال أنشطة اللعب يستطيع الكبار اكتشاف مواهب الأطفال وقدراتهم وابتكاراتهم منذ سن مبكرة .

ويعد اللعب بمختلف صوره نشاطاً حركياً سائداً في مرحلة ما قبل المدرسة أو فترة الحضانة وعن طريق اللعب يمكن أن يتقدم نمو الطفل في جوانبه الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية الحركية ويعتبر اللعب وسيلة لاستغلال وتصريف ما لدى الطفل من طاقة زائدة وتوجيه هذه الطاقة وجهة بناءة (إبراهيم ، ٢٠٠٥ ، ١٢٦) كما يتميز اللعب أيضاً بأهميته التعليمية والإبداعية ، والأنشطة الحركية هي الخطوة الأولى في عملية التعليم والتراكم اللغوي، فعندما يستكشف الطفل البيئة يقوم بالتجريب ويبدأ في تنمية فهمه للحياة ، فأثناء النشاط الحركي مع الآخرين يتعلم الأطفال أن يعملوا بانسجام مشترك وداخل نظام اجتماعي فمن خلال الأنشطة الحركية يتعلم الطفل أن يتخذ

القرارات وينتج استجابات مناسبة ويبتكر تكتيكاً جديداً لحل المشكلات ويكتشف السلوك الضروري لحماية نفسه والترويح عليها ، فتظهر غريزة اللعب بأنها ضرورية للتنمية المثلى والنضج ، فاللعب الحركي بالنسبة للطفل ليس وقتا ضائعاً أو لغرض سلوكي غير منتج، إنما هي طريقة لإستكشاف العالم من حوله (عبد الكريم ، ١٩٩٥ ، ٤٧) فالأنشطة الحركية إذاً هي إحدى ميادين تعلم الطفل حيث أنه يتعلم عن طريق الممارسة لا ننسى أن الطفل يتصور أنه خلق لكي يلعب واللعب هو وظيفته الأساسية في الحياة ، فأنت تعلمه من خلال ما يحب وهذا أجدى أنواع التعلم.

ويعد اللعب عاملا مهما جدا في عملية تطوير الاطفال وتعلمهم، فاستعمال الاطفال لحواسهم مثل الشم واللمس والتذوق يعني انهم اكتسبوا معرفة شخصية، هذه المعرفة التي لا يمكن ان تضاهيها المعرفة المجردة التي قد تأتي للأطفال من خلال السرد والتعليم ، فاللعب يعطيهم فرصة كي يستوعبوا عالمهم وليكتشفوا ويطوروا انفسهم ويكتشفوا الاخرين ويطوروا علاقات شخصية مع المحيطين بهم، ويعطيهم فرصة تقليد الآخرين.

من هنا نجد انه لا يمكننا ان ننتقص من اهمية اللعب في اكساب الاطفال مهارات اساسية في مجال العلوم الاجتماعية والرياضيات، اللغة، الفنون والعلوم، ولا ننكر اهمية اللعب في صقل شخصية الطفل وربط تجربة اللعب مع وظائف عديدة منها (التطور اللغوي ، التطور العاطفي ، والقدرة على استعمال الادوات ، وحل المشاكل ، والعمل المشترك والمهارات الاجتماعية ، والنضج العقلي) .

- علاقة الارشاد باللعب بالتعلم :-

يرى " بياجيه Peiget " أن تطور لعب الطفل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمستوى ذكائه تتضمن التدريب الوظيفي ، والواقع أن تطبيقات اللعب عند بياجيه والألعاب الإيهامية وألعاب القواعد والألعاب الابتكارية التي نادى بها " أوزبل " كما تناظر الأشكال التي

يتخذها ذكاء الطفل إبان مراحل تطور الذكاء الحسي والحركي والذكاء الرمزي والذكاء العملي والذكاء التأملي هي تمثل عمليتي التمثيل والمواءمة والتي تشكل ذكاء الطفل وسلوكه وتكوين أبعاداً معرفية قوية لصنع عالم خاص بالطفل شبيه بالعالم الخارجي والذي يتعامل معه الطفل بحيث يساعده على تكوين إدراكاته المعرفية وتنميتها .

(الخوالدة ، ٢٠٠٧، ٦٧)

ويعتقد " بياجيه " أن البنى المعرفية لا تنمو إلا إذا باشر المتعلم خبراته التعليمية بنفسه ، وهذا يعني أن التعلم يجب أن يكون تلقائياً ، بيد أن " تلقائية التعلم " أو" مباشرة المتعلم لخبراته بنفسه " تتطلب أساساً وجود بيئة تعليمية تنطوي على نشاطات تتفق مع البنى المعرفية للمتعلم موضوع الاهتمام . ويمثل التعليم في ضوء فلسفة بياجيه التربوية التطويرية عملية إيجاد أو تطوير بيئات تعليمية تعمل على تزويد المتعلم بخبرات تعليمية تمكنه من ممارسة عمليات معرفية (عقلية) معينة ، وتسهل ظهور بناه المعرفية وتطورها ، من هنا تبرز أهمية الألعاب التربوية في هذا النمط وأثرها في عملية التعلم ، والتعلم لا يحدث إلا إذا كان المتعلم مستعداً نفسياً لعملية التعلم وقد تساعد الألعاب التربوية على ذلك ، وبتعبير آخر إن التعلم عملية تكيفية يمارسها المتعلم لتحقيق حالة من التوازن بين قدراته المعرفية ومتغيرات البيئة ، ويجب أن يكون المتعلم نشطاً فعالاً وأن يكون التعلم استكشافيا أو استقرائياً وأن تكون البيئة غنية بالمثيرات الحسية ، وأن يحتل اللعب والألعاب التربوية دوراً أساسياً فيها ، ويظهر دور المعلم من خلال قدرته على تنظيم خبرات تعليمية ، ونشاطات تعليمية تمكن المتعلم من ممارسة عمليات الاكتشاف الذاتي وتسهل تطور بناه المعرفية . (الحيلة ، ٢٠٠٥، ٦٥)

أن مواقف اللعب تعد بمثابة خبرات حسية عملية وتمثل بعداً مهماً في عملية التعليم وتنظيم البيئة المتحدية لإمكانيات الطفل وقدراته ، فالطفل يتعلم ويتذكر المعلومة التي ترتبط بالخبرة الحسية والممارسة العلمية والتداول مع الخبرة ذاتها في حين أنه يصعب عليه تذكر أو استيعاب المعلومة التي تقدم له بصورة شفهية أو مجردة وهو

يستمتع بالخبرة عندما يتعامل معها مباشرة ويتداولها ويسهل عليه تخزينها في الذاكرة ويسهل عليه استدعائها عند الحاجة إليها.

كما أن موقف اللعب هو أفضل وسيلة لتحقيق التعلم الفعال وهو ما تدعو إليه التربية الحديثة فالتعلم الفعال يحتاج إلى الفهم ويحتاج إلى تنمية القدرة على تصنيف المعلومة الحديثة التعلم الفعال يحتاج إلى الفهم ويحتاج إلى تنمية القدرة على تصنيف المعلومة وتخزينها في الذاكرة بصورة من بعد استدعائها واستخدامها .

(العارضة ،٢٠٠٣، ٢٩)

كما يؤدي اللعب دورا أساسياً في تنمية القدرة على الابتكار عند الطفل لأننا نجده وهو يلعب يحول اللعب إلى مسألة جدية يضع فيها كل قوته ويتعامل بكيانه ومشاعره سواء كان ذلك ببناء المكعبات أم عمل نماذج من الرمال في شكل أكوام أو بناءات أو ملاحظة لعبة وهي تجري أمامه بعد دفعها والتعامل بحركتها تعامل ، كما إن العلاقة بين لعب الطفل وتفكيره علاقة وثيقة ، لذا ليس من الصواب النظر الى لعب الطفل على أنه عبث أو مضيعة للوقت .

الأدوار التربوية في لعب الأطفال:-

تلخص (ياسين ،٢٠٠٦) أهم الأدوار التربوية التي يقوم بها الطفل أثناء اللعب بما يأتي :-

١. اللعب وسيلة تعلم تربوية يتمكن الفرد بواسطتها من إحداث تفاعل مع عناصر البيئة و موجوداتها مما يؤدي إلى تنمية شخصيته التي تؤثر في سلوكه مع الآخرين.

٢. اللعب وسيلة تعليمية يدرك الأطفال بواسطتها معاني الأشياء ومفاهيمها فيجعلهم قادرين على التكيف مع واقع الحياة.
٣. اللعب أداة فعالة تساعد على معرفة الفروق الفردية لدى الأطفال للتمكن من تعليمهم حسب قدرات وإمكانيات كل منهم .
٤. اللعب أداة فعالة تساعد بناء شخصية الأطفال اجتماعياً فيبتعدون عن الأنانية وحب الذات وينفتحون على حب الجماعة ويشعرون بمدى ارتباطهم بها فتقوى علاقتهم بمن حولهم ونتيجة لهذا يتعلم الأطفال قواعد السلوك والتواصل مع الآخرين والتكيف معهم فيتكون لديهم نظام أخلاقي قيمي من خلال ذلك ويكتسب الأطفال معايير السلوك الاجتماعية المقبولة.
٥. ليس اللعب أداة تواصل فيما بينهم فحسب بل بغض النظر عن لغاتهم وثقافتهم وبيئاتهم بل انه أداة للتواصل والتفاهم مع الكبار أيضاً.
٦. اللعب وسيلة بناءة لنمو شخصيات الأطفال وتوازنها داخلياً لأنها تلبي رغباتهم وتُشبع ميولهم إلى حب المعرفة والإطلاع ، مما يساعد على فهم شخصياتهم والكشف عن قدراتهم عقلياً ونفسياً وثقافياً والعمل على تطوير هذه الشخصيات وتوازنهم الانفعالي والعاطفي وإكسابهم بعض المفاهيم والقيم التي تساعدهم على التكيف مع البيئة وتنمية مهاراتهم وقدراتهم.
٧. اللعب وسيلة علاجية تساهم في الكشف عن الاضطرابات النفسية والعقلية والعاطفية لدى الأطفال ومساعدتهم على التخلص من المؤثرات والانفعالات لإعادة التوازن إليهم كما يساعد اللعب المربين على إيجاد طرق علاجية لحل مشاكل الأطفال واضطراباتهم حسب مدرسة التحليل النفسي عند فرويد .
٨. اللعب رياضة وصحة لأجسام الأطفال فهو المساعد الأول على تطويرها ونموها وتشكيل أعضائها وإنضاجها وإكساب الأطفال المهارات الحركية المختلفة التي تساعد على تحقيق العديد من الأهداف التربوية . (ياسين ، ٢٠٠٦)